صلـــة الـرحـــم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصـلاة والسلام علي سيدنا رسول الله وعلي آله وصـحبه ومن ولاه وبعد.

فإن الإسلام حريص علي وحده الأمة الإسلامية. ففي وحدتها قوتها وفي تفرقها ضعفهـا وقد ذكرنا المولي عز وجل بهذه الوحده. فقـال: إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون. كما قال: « إن هذه أمتكم أمـة واحدة وأنا ربكم فاتقون» وقد أمر تعالي بالاعتصام بحبله حتي تستمر هذه الوحدة وتؤتي ثمارها فقال عز من قائل: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾.

وصور ﷺ هذه الوحـدة بين أفراد الأمة الإسلامـيه بالوحدة العضـويه بين أجزاء الجسد فسلامة الجسد بسلامة جميع أعضائه. ويمرض الجسد بمرض أي عضو منه.

فقال ﷺ: ﴿ مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفـهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر الأعضاء بالسهر والحمى﴾

وحرصا علي وحدة الأمة الإسلامـيه وتماسكها أمر الإسلام بصلة الرحم. وحث عليها ووعد بالكثيـر من الخير علي صلتها. وحذر من كثير مـن العقوبات علي قطعها. والرحم تتسع حتي تشمل كل قريب. وارثا أم غير وارث . محـرما أم غير محرم فضلا عن أن الرحم التي أمر الإسـلام بصلتها تنقسم إلي عـامة وخاصة فالعـامة: رحم الدين وتجب صلتها بالتوادد. والتراحم. والتناصح. والعـدل والإنصاف. والقيام بالحقوق التي للمسلم علي المسلم.

والرحم الخاصـة. هي رحم القرابة. وهي تزيد في الحقـوق علي ما تقدم النفـقة علي القريب. وتفقد حاله. وإيصال كل ما أمكن من الخير اليه. ودفع كل ما أمكن من الشر عنه مع الصفح عن زلاتهم.

فقد ذكر ﷺ. أن المكافئ ليس بالواصل. روي البخـاري في صحيحه بسنده عن الحسـن. عن النبي ﷺ قال: « ليس الواصل بالمـكافيء ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها صدق رسول الله ﷺ. فالذي يعطي لغـيره نظير ما أعطاه ذلك الغير ليس

واصلا. ولكن الواصل أن تصل من قطعك ويبدو أن الحديث لا ينفي عن المكافيء صلة الرحم مطلقا. بل يضعه في مرتبة أقل من الذي يصل من قطعه.

فهناك الواصل: وهو من يتفضل ولا يتفضل عليه. وهو في أعلي الدرجات ويليه المكافيء : الذي لا يزيد في العطاء عما يأخذ.

ويليه القاطع: الذي يتفضل عليه ولا يتفضل.

ويشهد لهذا التقسيم ما رواه الإمام أحمد بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: جاء رجل إلي رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي ذوي أرحام. أصل ويقطعون. وأعفو ويظلمون. وأحسن ويسيئون أفأكافئهم؟. فقال ﷺ: لا. ولكن جد بالفضل. فإنه لن يزال معك ظهير من الله عز وجل. ما كنت علي ذلك. . .

ولقد تتبعت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تحث علي صلة الرحم فوجدتها تذكر الكثير من ثمراتها حثا عليها. كما تذكر الكثير من عقوباتها زجرا عن قطعها.

(١) فمما ورد في عقوبة قاطع الرحم عدم دخول الجنة. روي البخاري بسنده عن محمد بن جبير بن مطعم أن أباه أخبره. أنه سمع النبي ﷺ يقول: « لا يدخل الجنة قاطع » وأخرج ابن حبان والحاكم عن أبي موسي. عنه ﷺ قال « لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا مصدق بسحر ولا قاطع رحم » ولعل المراد بعدم دخول هؤلاء الجنة. عدم دخولهم دخولا أوليا. بل يدخلونها بعد أن يستوفي كل منهم عقوبة ذنبه في جهنم لأن هذه الكبائر لا يكفر مرتكبها إلا إن استحلها. أي اعتقد أنها حلال. وأنكر حرمتها.

(٢) ومن عقوبة قاطع الرحم.

أن الله عز وجل يعجل له العقوبة في الدنيا. مع ما يدخره له من عذاب الآخر. روي أبو داود بسنده من حديث أبي بكرة عن رسول الله ﷺ. أنه قال: « ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم» .

(٣) ـ ومن عقوبة قاطع الرحم كذلك عدم قبول عمله.

روي البخاري في الأدب المفرد من حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال:

« إن أعمال بني آدم تعرض كل عشية خميس ليلة الجمعة. فلا يقبل عمل قاطع الرحم »

(٤) ـ ومن عقوبات قاطع الرحم ومن جاوره. أن الرحمة لا تنزل عليهم.

روي البخاري في صحيحه بسندة في الأدب المفرد من حديث ابن أبي أوفي عنه ﷺ أنه قال: « إن الرحمة لا تنزل علي قوم فيهم قاطع رحم ».

ثمرات صلة الرحم

هذا وإذا كانت هذه عقوبات قاطع الرحم. ومن جاوره في مجلس. فإن من كرم المولي عز وجل أن من علي واصل رحمه بالكثير من عطائه. من ذلك.

(١) ـ سعة الرزق. وحرص الناس علي سعة الأرزاق واضحة. وهل يقض مضاجع الأمم والجماعات والأفراد إلا الأمن الغذائي في أيامنا هذه. وهذه صلة الرحم من أهم أسباب الأمن الغذائي التي يغفل عنها الكثير.

(٢) ـ كما أن صلة الرحم تزيد في العمر. وأنعم بسعة الرزق مع الزيادة في العمر إنهما مطلبان بحرص الناس علي طلبهما. وقد جعلهما الله من ثمرات صلة الرحم روي البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة قال: « سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه ». كما أن صله الرحم تثمر المحبة في الأهل .

(٣) ـ روي الترمذي وحسنه عن أبي هريرة. عنه ﷺ قال: « صلة الرحم محبة في الأهل. مثراة في المال. منسأة في الأثر ».

(٤) ـ ومن ثمرات صلة الرحم كذلك تعمير الديار. وصيانتها من الخراب.

روي الإمام أحمد بسنده رجاله ثقات عن عائشة عنه ﷺ قال: « صلة الرحم وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار ».

(٥) ـ ومن ثمرات صلة الرحم كذلك أنها تدفع ميتة السوء روى أبو يعلي من حديث أنس. عنه ﷺ قال: « إن الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما في العمر ويدفع بهما ميتة السوء ».

(٦) ـ ومن ثمرات صلة الرحم. صلة الله تعالى لمن وصل رحمه وأكرم بذلك

وأنعم. أن يظفر العبد بصلة الرب. والوصل من الله كناية عن عظيم إحسانه.

روي البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: « إن الله خلق الخلق حتي إذا فرغ من خلقه. قالت الرحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: نعم. أما ترضين أن أصل من وصلك. وأقطع من قطعك؟.

قالت: بلي يارب. قال: فهو ذلك. قال رسول الله ﷺ: فاقرءوا إن شئتم: « فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. .

هذا وتتسع صلة الرحم في الإسلام حتي تشمل صلة الرحم المشرك.

روي البخاري في صحيحه بسنده عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: أتتني أمي راغبة ـ أي في صلتي لها . وكانت أمها لا تزال علي الشرك ـ في عهد النبي ﷺ أي أثناء صلح الحديبيه ـ فسألت النبي ﷺ أأصلها ؟ قال نعم.

قال ابن عيينة : فأنزل الله تعالي فيها. « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ».

وروي البخاري في صحيحه بسنده عن عبد الله بن دينار قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول « رأي عمر حلة سِيَراء تباع. فقال: يا رسول الله ابتع هذه. والبسها يوم الجمعة. وإذا جاءك الوفود. فقال ﷺ « إنما يلبس هذه من لا خلاق له. فأتي النبي ﷺ منها بُحلل ».

فأرسل إلي عمر بحلة. فقال: كيف ألبسها. وقد قلت فيها ما قلت؟.

قال إني لم أعطكها لتلبسها. ولكن تبيعها أو تكسوها. فأرسل بها عمر إلي أخ له من أهل مكة قبل أن يسلم.

هذا وإنما حث الإسلام علي صلة الرحم وألح علي ذلك بكثرة النصوص الواردة في ذلك لأن صلة الرحم تؤدي إلي قوة تماسك أفراد الأمة الإسلاميه. سواء أريد بالرحم. الرحم العامة. وهي رحم الإسلام بين سائر المسلمين. كما تقدم. أو أريد بالرحم الرحم الخاصة. لأن صلة الرحم الخاصة تؤدي إلي التواصل بين المسلمين جميعا.

فالرحم الخاصة تكاد تربط بين معظم أفراد الأمة الإسلامية.

فإذا وصل كل ذي رحم رحمه الخاصة. عم التواصل. وانقطع التدابر. وبذلك يعم الخير جميع أفراد المجتمع الإسلامي.

ويتحقق قول الله تعالي في هذه الأمة: ﴿ **وألف بين قلوبهم لو انفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم** ﴾ صدق الله العظم.

والله أعلم.

حقوق الجوار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علي سيدنا رسول الله وعلي آله وصحبه ومن ولاه وبعد.

﴿ **واعبدو الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربي واليتامي والمساكين والجار ذي القربي والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا** ﴾ (النساء:٣٦)

أجمع العلماء علي أن هذه الآية من المحكم المتفق عليه وليس منها شيء منسوخ وهي أصل في خلوص الأعمال لله تعالي وتصفيتها من شوائب الرياء وغيره وفي هذه الآية أمر بالإحسان للوالدين ولذي القربي واليتامي والمساكين والجار ذي القربي والجار الجنب والصاحب بالجنب . وابن السبيل وما ملكت أيماننا من الأرقاء.

وفي ختامها: تقبيح للاختيال والفخر من المحسن كما أن في الآية التي تليها تقبيحا للبخل والتبخيل في قوله تعالي: ﴿ **الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل** ﴾ .

ففي هذه الآية والتي تليها حض علي الإحسان لمن سبق ذكرهم. وتقبيح للاختيال والفخر عليهم من المحسن . كما أن في الآية التي تليها تقبيحا للبخل والتبخيل وفي ذلك مزيد تأكيد للإحسان لهذه الطوائف.

وهذه الآية المحكمة فيها إجمال تكفلت السنة النبوية شارحة القرآن ومبينته بتفصيله وتلك هي مهمة السنة النبوية المطهرة. فهي شطر الرسالة الإسلامية قال ﷺ لقد أوتيت القرآن ومثله معه.